

## المشكلات الأسرية والرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين

### *Family problems and social care for juvenile delinquents.*

بوليينة جمال<sup>1\*</sup>، بوسباط أحمد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة جيجل (الجزائر)، djamelboulbina@univ-jijel.dz

<sup>2</sup> جامعة جيجل (الجزائر)، a.boussebat18@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/01/08

تاريخ الإستلام: 2024/12/08

#### ملخص:

إن استقرار الحياة الأسرية تقوم على أساس الانسجام والتفاهم بين الزوجين، وبينهما وبين الأبناء بما يخلق التماسك والسعادة في الأسرة، هذه الأخيرة هي التي تقوم بتربية الأبناء وإعدادهم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. أما إذا كانت الأسرة تعاني من بعض المشكلات بين أفرادها فإن ذلك يمكن أن ينعكس سلبا على حياة الأبناء ومستقبلهم نظرا لأنهم سيفتقدون إلى الرعاية الكافية والاهتمام والتوجيه، وهذا ما قد يؤدي بهم إلى الجنوح والجريمة، ولخطورة هذه الظاهرة ارتأينا أن نتناولها بالدراسة والتحليل للوقوف على أبرز المشكلات الأسرية وانعكاساتها على الأحداث مما قد يؤدي إلى جنوح بعضهم، كما تناولنا بعض أساليب الرعاية الاجتماعية التي ينبغي أن يخضع لها الحدث وهذا من أجل إعادة إدماجه في المجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** الأسرة، المشكلات الأسرية، الجنوح، جنوح الأحداث، الرعاية الاجتماعية.

\*\*\*

#### Abstract:

The stability of the family is based on harmony and understanding between the spouses, and between them and the children, which creates cohesion and happiness in the family that raises and prepares the children to be active members of society. However, if the family suffers from problems among its members, this can negatively affect the children's lives and future, as they will lack adequate care, attention, and guidance. This may lead them to delinquency and crime. Due to the seriousness of this phenomenon, we decided to study it to identify family problems and their impact on children, which may lead to some of them becoming delinquents. We also addressed some social care methods that the child should undergo to reintegrate them into society.

**Keywords:** family, family problems, delinquency, juvenile delinquency, social care.

## ١. مقدمة

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل فيها يبدأ في تكوين ذاته والتعرف على نفسه وعلى الأعضاء المحيطين به، وهي التي تقوم بتربيته وإعداده اجتماعيا كما تقوم بصياغة سلوكه وتشرف على تكوين شخصيته والأسرة تقوم بهذا الدور لإدماج الطفل في مؤسسات اجتماعية أخرى سينتقل إليها بعد أن استمد مجموعة من المكتسبات الاجتماعية والثقافية تؤهله للانسجام والتلاؤم مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وإذا كان الوالدان يسعيان إلى أن يكون سلوك أبنائهم إيجابيا، سويا وناجحا اعتمادا على بعض الأساليب التربوية الصحيحة، فإن بعض الأسر عجزت عن تحقيق ذلك نظرا لبعض المشكلات التي تعيشها الأسرة ذاتها ومن بينها سوء العلاقة بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء، الخصومات الأسرية، التفكك الأسري بسبب الطلاق أو غياب أحد الوالدين ... إلخ، وهو ما أدى إلى جنوح وانحراف الأبناء لأنهم لم ينالوا حقهم في الرعاية والاهتمام في مرحلة طفولتهم أو كانوا ضحية إهمال أو عنف مادي أو معنوي مصدره الأسرة. ومن هذا المنطلق يمكن أن نتساءل حول أبرز المشكلات التي تواجه الأسرة والمؤدية إلى جنوح الأحداث، وماهي أساليب الرعاية التي يمكن أن تعتمد عليها الأسرة لإعادة إدماج الأبناء والتكفل بهم في المجتمع؟

## أولا: المفاهيم الأساسية

للإجابة على التساؤل المطروح ينبغي التوقف عند المفاهيم الآتية: الأسرة، المشكلات الأسرية، الجنوح، الأحداث، جنوح الأحداث، الرعاية الاجتماعية.

### 1. الأسرة:

قدم العديد من العلماء تعريفات للأسرة نذكر منها تعريف أحمد رشوان حيث اعتبار الأسرة بأنها جماعة اجتماعية أولية يرتبط أعضائها بعضهم ببعض عن طريق رابطة الدم التي تربط الأزواج بالزوجات.

كما أشار إلى أن هناك من المفكرين من أعطوا للأسرة تعريفات على أنها جماعة اجتماعية لها ثلاث خصائص منها:

✓ تتكون عن طريق الزواج.

✓ تتكون من زوج وزوجة وأولادهما يرتبطون معا بعدة روابط قانونية وشرعية.

كما تعرف الأسرة أيضا على أنها جماعة اجتماعية يرتبط أعضاؤها بعضهم ببعض عن طريق روابط الدم أو

الزواج ويقيمون معا. (بوترنيخ و محامد، 2023، صفحة 162)

وعليه نستطيع القول أن الأسرة هي ذلك المجتمع الصغير المكون أساسا من الأب والأم والأبناء وهو المسؤول عن حماية وتنشئة الأبناء، فالأسرة هي المؤسسة التي تحتضن الطفل منذ ولادته إلى أن ينمو ويكبر ويصبح قادرا في الاعتماد على نفسه، فهي المصدر الذي يعود إليه الطفل، منها يستمد مقومات وجوده واتجاهاته وتوجهاته وأساليب تكييفه في المجتمع.

### 2. المشكلات الأسرية:

المشكلة الأسرية هي حالة من الاختلال الداخلي والخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة عند الفرد عضو الأسرة أو مجموعة الأفراد بحيث يترتب عليها نمط سلوكي أو مجموعة أنماط سلوكية يعبر عنها الفرد أو مجموعة الأفراد المتعاملين معه بكيفية تتنافى مع الأهداف المجتمعية ولا تسايره.

وتعرف المشكلات الأسرية بأنها مشكلات تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الزوجين وإلى السلوكات الشاذة والتعاسة الزوجية، مما يهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة. (السيد إ.، 2014، صفحة 71)

## 3. الجنوح:

إن لفظ الجنوح يعتبر انحرافا إلا أنه لا يمكن اعتبار كل انحراف هو جنوح فمثلا يعتبر الكذب انحرافا ولكنه لا يشكل جريمة إلا إذا اعتبر شهادة كاذبة أمام المحكمة.

ومفهوم الجنوح: نقصد به الفعل الإجرامي الذي يرتكبه الحدث ويكون فيه معارضة مع قوانين المجتمع الجزائري.

ومفهوم الجانح أيضا: نقصد به كل حدث قام بفعل يعاقب عليه القانون، و صدر بحقه حكم جزائي من محكمة الأحداث أدخل بموجبه مركز إعادة التربية. (بقادة، 2008، صفحة 22)

إذن الجنوح: خروج محدود نسبيا على القانون أو القواعد الأخلاقية. والجانح لفظ يطلق عادة على الطفل أو المراهق الذي يخرج على القانون أو المبادئ الخلقية.

من خلال كل ما سبق يمكن أن نقول بأن السلوك الجانح هو كل سلوك غير مقبول اجتماعيا نظرا لأنه يناقض المعايير و التوقعات الاجتماعية العامة، و هو يستحق العقاب لخرق صاحبه للقانون وعدم امتثاله للنظام الاجتماعي.

## 4. الأحداث:

تتباين تعاريف هذا المصطلح حسب تخصص من يقوم بتعريفه حيث يعرف من الناحية القانونية بأن الحدث هو الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد. وتختلف التشريعات حسب الدول في تحديد سن التمييز وسن الرشد، إلا أن الأغلبية تعتبر الأحداث هم الأطفال والمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والثامنة عشر.

وإذا ألقينا الضوء على الحدث في الشريعة الإسلامية فإننا نجد تأثيرها الواضح على تحديد سن الحداثة فقد قسم الفقهاء مراحل النمو إلى ثلاثة (منذ ولادة الإنسان حتى بلوغه) وعلى أساسها تبنى المسؤولية:

- ✓ مرحلة انعدام الإدراك: وتبدأ من الولادة إلى ما قبل السابعة وفي هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على الجريمة لا جنائيا ولا تأديبيا.
- ✓ مرحلة الإدراك الضعيف: وهي تبدأ من السابعة حتى مرحلة البلوغ فالعامة يحددونها بخمسة عشرة عاما، في حين يحددها الإمام أبو حنيفة وفقهاء المالكية بثمانية عشرة سنة هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا وإنما تأديبيا.
- ✓ مرحلة البلوغ: وتبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد وهي عند العامة بلوغ الخامسة عشر أو الثامنة عشر عند أبو حنيفة وفقهاء المالكية، وفي هذه المرحلة يكون الحدث مسؤولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع. (سليمان، 1986، صفحة 156)

وبناء عليه يمكن القول بأن الحدث هو الطفل دون سن الرشد أو هو صغير السن الذي تجاوز السابعة من عمره ولم يتجاوز الثامنة عشر.

## 5. جنوح الأحداث:

يتضمن انحراف الأحداث نمطا معيناً من سلوك الأطفال والمراهقين يعتبر خارجا عن القانون وضارا بالمجتمع، ويختلف ما يصطلح على أنه ضار اجتماعيا من مجتمع لآخر حسب القيم الاجتماعية والخلقية السائدة ، وينشأ جنوح الأحداث عن فقدان الرعاية أو فساد التوجيه، ويختلف الإجراء الذي يطبق على الحدث الجانح عن الإجراء الذي يطبق على الكبير.

ويعرف الحدث الجانح بأنه صغير السن الذي يحيد عن الطريق القويم أو الصحيح. (خوج، 1986، صفحة 5)

## 6. الرعاية الاجتماعية:

يطلق مفهوم الرعاية الاجتماعية Social care على أي جهد يبذله الإنسان لتوفير ما يشبع حاجاته عن طريق إجراءات اجتماعية واقتصادية ملائمة.

ويعرف الدكتور أحمد بدوي الرعاية الاجتماعية بأنها "نسق منظم من الخدمات الاجتماعية والمؤسسات يرمي إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلى مستويات ملائمة للمعيشة والصحة".

(عيوش و الزعنون، 2009، صفحة 17)

## ثانيا: بعض مشكلات الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث

هناك مجموعة من الباحثين أرجعوا سبب جنوح الأحداث إلى بعض المشكلات الأسرية كالتفكك الأسري وسوء الحالة الاقتصادية كما ربطها آخرون بنزعات تحدث في المجتمع ، إذ أن عدم الاستقرار يمكن أن يكون سببا لوجود الظاهرة وانتشارها ، ومن بين العوامل المؤدية لجنوح الأحداث نجد العوامل الأسرية وفي مقدمتها:

### 1. العلاقات الوالدية (العلاقة بين الزوجين):

إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بشخصية متكاملة ومتزنة، والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي، كما أن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم، والاختلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة يؤدي إلى توتر واضطرابات في العلاقات الأسرية ينعكس ذلك على سلوك أفرادها وخاصة الأبناء فتظهر الغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي وهو ما يمكن أن يشكل انحرافات سلوكية لدى الطفل.

### 2. معاملة الوالدين للأبناء(علاقة الطفل بالديه):

لقد أكدت كثير من الدراسات على أهمية العلاقة بين الطفل والديه، حيث نجد "أدلر Adler" يعطي أهمية للأسرة في تكوين شخصية الطفل وتنشئته الاجتماعية، وتؤكد أبحاث "بيرسل" أن علاقة الطفل بالديه تتطور من اعتماده كلياً على أمه في بداية حياته إلى استقلاله استقلالاً نسبياً عن الأم، وأن علاقة الطفل بأبيه تقوم في جوهرها على علاقة الأب والأم، فهي امتداد لعلاقة الطفل بأمه، ويتوقف شعور الطفل نحو والديه وعلاقته بهما على نوع المعاملة التي يتلقاها منهما، فإن كانت الأم تحبو على الطفل بحب مفرط يشوبه القلق واللهفة كان ذلك مدعاة لبذر بذور القلق في نفسه وبالتالي تعيق تنشئته الاجتماعية، وإن كانت تقلل في العطف عليه فقد الثقة والأمان، وإن كان حبا له ضرباً من التملك الأناني نمت في نفسه مشاعر العدوان، لذلك فالإهمال وكثرة العقاب أو الخلافات الأسرية تؤثر في ثقة الطفل الحدث في نفسه وبالتالي تعيق عملية التنشئة، وهو ما يؤثر سلباً على مستقبل الحدث لذا يجب الاعتدال في التنشئة، فالاهتمام يبدأ في الأسرة لأنها نقطة البداية في بناء شخصية الطفل السوية، فإعطاء الأبناء قدراً من الحرية والاستقلال وإعطائهم فرصة الاعتماد على النفس والتعبير عن آرائهم له أثر إيجابي على شخصيتهم، أما استخدام أسلوب التسلط، الإهمال، القسوة، الحماية الزائدة من طرف الأبوين أو الأقارب أو المحيطين بالحدث يؤدي إلى النفور واللجوء إلى الشارع والابتعاد عن الأسرة، كما التفرقة بين الأبناء والتمييز بين الذكور والإناث، أو الذكور عن بعضهم البعض أو الإناث، وهو

ما يشكل إهمال للبعض الآخر وهذا ربما يرتبط بكثرة الأولاد مع الجهل الذي قد يدفع بالأبوين إلى التغاضي عن تأخر الأبناء في الدخول مساء إلى البيت أو غيابهم أو إقامتهم خارج الأسرة (خاصة الذكور منهم) مما يتيح لهم مخالطة الأطفال المنحرفين الذين يغرونهم ويدفعونهم إلى كل ما هو فاسد (كالتدخين، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، السرقة).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الآباء يعتمدون في تربية أبنائهم على الاستماع ويرفضون المناقشة أو الأخذ والعطاء أو إشراك الأبناء في تصريف أمورهم، فيتعلمون الاستسلام وعدم مواجهة المسؤوليات الخاصة بهم (الشربيني، 2006، صفحة 87)، ويبالغ البعض من المربين في هذا المجال وهو ما يؤدي إلى اختلاف في وجهات النظر وعادة ما يصبح صراعا، حيث يحاول الابن مثلاً مواكبة العصر بينما يعيش الأب في عصر قديم ويحاول أن يربي ابنه على الطريقة التي تربى بها. وكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق شخصية مرضية (باثولوجية) وسلوك غير سوي وبالأحرى سلوك انحرافي.

ومنه فدور الأبوين وهما رأس الأسرة ذو أهمية بالغة في عملية التنشئة، فعن طريقهما يعرف الأبناء الآخرين الذين من حولهم ويتعلمون كيف يتعاطفون معهم ويساهمون في إسعادهم.

### 3. الخصومات الأسرية:

إذا كان للانسجام الأسري فائدته في استقرار انفعالات الطفل ومنحه الثقة بنفسه وبالأخرين لكونه يشاهد أبويه منسجمين ومتفاهمين في علاقة جد وثيقة تقوم على المحبة والاحترام التي تنعكس على واقع الحياة الأسرية وتجعلها أكثر قوة وتماسكا فينشأ الأطفال نشأ سوية وسليمة في جو هادئ وطبيعي، إلا أن التوتر والمشاحنات بين الأبوين الناتجة عن سوء التفاهم والاختلافات والخصومات الدائمة في الأسرة على اختلاف أسبابها لأنها في بعض الأحيان قد تنشأ لأنفه الأسباب وهو ما يجعل جو المنزل مكهربا ومتوترا أو يصبح بعبارة أخرى غير مناسب وغير صالح لتنشئة الطفل. (رشوان، 2005، صفحة 147)

ويمكن النظر إلى الخصام الأسري على أنه تفاعل اجتماعي بالنظر إلى طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأطراف بغض النظر عن نوعية تلك العلاقات، فمن ناحية يعتبر الصراع في حدود عتبة معينة عملية ملائمة قد تحدث بشكل طبيعي وذلك لمواجهة المشكلات التي تصطدم بها الأسرة والبحث عن حلول لها، أما إذا تجاوز الصراع هذا الحد فقد يتحول إلى نوع من التفكك يهدد كيان الأسرة ووجودها، والصراع هو بمثابة معركة تنشب في الأسرة نتيجة للخلافات الموجودة بين أعضائها وخاصة بين الزوجين وتنتهي عادة إلى إيجاد حلول لها أو إنهاؤها، أما إذا استمر الخصام في شكل توتر واضطراب أمام الطفل فإنه يمكن أن يؤدي دورا سلبيا بالنسبة إليه حيث يفقد احترامه لوالديه المتشاجرين دائما.

إن الصراعات الأسرية أو المشاجرات والخصومات في المستويات الاجتماعية الدنيا أو العليا قد تتضمن في كثير من الحالات استخدام العنف المادي أو اللفظي، وفي الحالتين يؤثر ذلك سلبا على نفسية الحدث ويمكن أن يدفعه إلى التمرد والهروب من الأسرة أو على الأقل كراهيته لها ومن ثم نجده يفضل قضاء معظم وقته بعيدا عن الأسرة فهو لا يجد راحته داخلها، وهو ما قد يؤدي إلى انحرافه حيث يذكر "هيللي" في دراسة مستفيضة تناولت 1000 حدث جانح في مدينة شيكاغو الأمريكية أن البيت غير الملائم يشكل نسبة 22% من مجموع العوامل التي يمكن أن يكون لها صلة لجنوح الأحداث، وفي دراسة لاحقة لـ 1000 حدث آخر وجد هذا العالم أن هذه النسبة ارتفعت إلى 46%. (غباري، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، 1989، صفحة 122)

ومن جانب آخر فإن الخصومات الأسرية تؤثر سلبا على التماسك العائلي في الأسرة فتؤدي إلى ضعف العلاقات العاطفية بين الزوجين من جهة، وبينهما والأبناء من جهة ثانية، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية مميزة هي مصدر التماسك

العاطفي في الحالات العادية لما توفره لأعضائها من حب وشعور بالأمن والطمأنينة و هذا يعتبر بالنسبة للطفل مصدرا للأمن يتيح له الانتقال إلى مرحلة من النضج الاجتماعي والانفعالي والاتزان النفسي.

كما أن الأسرة من جانب آخر مصدر للهدوء النفسي ذلك أن الطفل الذي يعيش في مناخ دافئ بما يشيع من حب بين والديه يكون بالتالي متمتعاً بالهدوء النفسي ولا يكون عرضة لأي شكل من أشكال ومظاهر الصراع، حتى أن بعض الباحثين في ميدان علم النفس أكدوا على أن الشخص الهادئ نفسياً تجد ملامح وجهه مشرقة تدل على تمتعه بذلك الهدوء، كما أن صوته و نبراته والألفاظ التي يستخدمها والإشارات التي يستعين بها لإيصال المعاني والانفعالات المختلفة تكون متسمة بالهدوء. (صبيحي، 2009، صفحة 40)

#### 4. التفكك الأسري وجنوح الأحداث:

لقد تعرضت المنطقة العربية لطفرة مادية حيث أخذ الأب يسافر كثيراً ويكون منشغلاً لعدة أيام، كما انشغلت بعض الأمهات بالحفلات والموضات وأهملت دورها الرئيسي كزوجة وربة بيت ومربية جيل، وهو ما جعل الأحداث يعانون فراغاً عاطفياً رهيباً أصبح أفراد الأسرة يعيشون في بيت واحد كأنه فندق صغير فلا يرى أحدهما الآخر إلا قليلاً، فكلما منهم مشغولاً بنفسه له مواعيد الخاصة في الأكل والنوم والخروج من البيت والعودة إليه، وتولت التربية أيد غريبة الوجه والدين واللسان وهو ما أثر على الأحداث وأدى إلى انحرافهم السلوكي.

إن وجود مشكلات داخل الأسرة بين الأب والأم وحدوثها أمام الأبناء يمكن أن يدفعهم إلى محاولة الهروب، فقد تتصدع الأسرة ويحدث الانفصال أو الطلاق ويقع كل طرف في مكان منفصل، ويتزوج الأب أو تتزوج الأم ويتشتت الأبناء في النهاية إلى الشارع ولذلك اعتبر الطلاق من أكبر وأخطر المشاكل التي تواجهها الأسرة وتهدد كيانها بالإضافة إلى فقدان أحد الوالدين ( غياب أو موت أحدهما أو كليهما قد يكون سبباً في ضعف الرقابة أو انعدامها) أو إدمان المخدرات وغيرها. ولهذا ارتأينا أن نتناول هذه المتغيرات الثلاثة:

#### 1.4. الطلاق:

الطلاق قديم قدم الزواج، أصيل في الطبائع البشرية أصالة التآلف والمحبة، ويحدث الطلاق نتيجة لتنامي وتعاضل الخلاف بين الزوج وزوجته، وتختلف الديانات السماوية فيما بينها في إباحة حل هذه الرابطة أو منعها وتحريمها، فمثلاً في المسيحية يختلف موقفها من الطلاق باختلاف مذاهبها وإن كانت كلها تعتبر الزواج علاقة أبدية لا تقبل الانحلال فهي علاقة مقدسة فما جمعه الله لا يفرقه الإنسان. والمذهب الكاثوليكي أكثر المذاهب تشدداً في تطبيق هذا المبدأ فهو لا يقر بالطلاق لأي سبب من الأسباب ولا يجيز سوى الافتراق في المعيشة أو الانفصال الجسماني الذي لا ينهي رابطة الزوجية بل يقيمها قائمة.

أما المذهب البروتستانتي فقد أباح الطلاق في حالات محددة وهي (الخيانة الزوجية، القسوة، العقم، الضرر البالغ ...)، ونجد المذهب الأرثوذكسي لا يبيح الطلاق إلا في الحالات التالية (الخيانة الزوجية، العقم لمدة أقصاها ثلاث سنوات، المرض المعدي، الخصام الطويل، الإهانة البالغة في معاملة أحد الزوجين للآخر، والحكم على أحد الزوجين بعقوبة شائنة). (القصير، 1999، صفحة 100)

أما الشريعة الإسلامية فقد أباحت الطلاق للضرورة، ومع ذلك نجد في الوصايا الدينية ما يشير إلى خطره وعدم الإسراف فيه.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق".

ويقول الإمام على بن أبي طالب: "تزوجوا و لا تطلقوا، فإن الطلاق ينفر منه العرش".

ولم تجعل الشريعة الإسلامية الطلاق الحل الوحيد بل تتبعه محاولات مختلفة لإصلاح حال الأسرة وذلك في قوله تعالى: "وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما، إن الله كان عليما خبيرا" (سورة النساء، الآية 35).

وفي قوله تعالى: "فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا" (سورة النساء، الآية 34)، أي لا تطلقوهن، فالطلاق في الإسلام مشروع للحاجة لا للغاية، ومباح للضرورة لا للهوى، والطلاق للبناء لا للهدم، وللعديل لا للظلم، لحصوله لابد من توفر الأسباب التالية: الخلاف بين الزوجين مع تعذر الحل، الخيانة الزوجية، المرض المزمن، العقم، العجز الجنسي، السجن، السفر الطويل بحيث ينقطع خبر الزوج ولا يعرف أهو حي أم ميت.

ومما يدل على خطر الطلاق في الإسلام أنه فرض على الرجل المطلق قيودا وألزمه ضمانات مالية لمطلقته منها: دفع مؤخر الطلاق، القيام بنفقتها مدة العدة، دفع نفقة الأولاد مدة حضانتهم.

إن ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع إشارة إلى تفككه و دليلا على التغير الذي طرأ على نسق الأسرة وهدم بنيانها و فك الروابط القوية التي تربط بين أفرادها.

والطلاق لا يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين فقد بل إلحاق الضرر بالأطفال وحرمان من الرعاية والاهتمام، التوجيه من طرف الوالدين في الأسرة، كما أن الطفل يفقد للدفع العائلي خاصة في مراحل طفولته الأولى فهو لا يجد من يحتضنه ولن يستطيع أي كان أن يقوم مقام أمه مثلا كما أنه لا توجد أي مؤسسة اجتماعية يمكن أن تكون بديلا للأسرة التي انحدر منها الطفل، فدورها لا يقتصر على توفير المطالب الحيوية (البيولوجية) للفرد بل يتعدى إلى الجانب النفسي أيضا وهو ما يمكن أن يكون سببا في تشرد الأحداث وانحرافهم.

إذن دمار الأسرة وتفككها نتيجة الطلاق يؤدي إلى إعاقه بناء المجتمع وينعكس سلبا على السلامة النفسية وتوازن شخصية الأبناء لأن الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة الطفل وتربيته وتثقيفه وتوعيته وصقل شخصيته، فهي ليست مجرد جماعة بيولوجية بل نظام اجتماعي، ولا شك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسية لانحراف الأبناء وتشردهم وضياهم وتشدت أفراد الأسرة، فعندما يفتح الطفل عينيه ولا يجد أما تحنو عليه ولا أبا يرعاه فإنه سيؤول إلى الضياع والتشرد.

#### 2.4. العنف الأسري:

يتمثل العنف الأسري في المعاملة السيئة التي يتلقاها الفرد داخل الأسرة ومن أهم أشكاله تقييد حرية المرأة وعدم الثقة بها وحرمانها من زيارة أهلها أو صديقاتها، والتدخل في نوع اللباس الذي يجب أن ترتديه، حرمانها من المشاركة في المناسبات وإجبارها على القيام بواجبات المنزل .

وفي هذا الصدد يعتقد الزوج أن له الحق في التأديب للزوجة والأبناء داخل أسرته، والعنف بهذه الصورة يخلق الرهبة والخوف والشعور بالإهانة والمذلة و يدمر احترام الإنسان لذاته وللآخرين وهذا ينطبق على كل أفراد الأسرة سواء كانوا كبارا أو أطفالا، ويمكن أن يتخذ العنف الأسري أشكالا أخرى عديدة كتنقييد صداقة الذكور والإناث، وحرمانهم من اختيار شريك حياتهم، أو عدم السماح للإناث بالعمل أو التدخل في لباسهن (السيد إ.، 2014، صفحة 101)، وكل ذلك يمكن أن يؤثر على سلوك الأبناء (الأحداث) في الأسرة ويدفعهم إلى الهروب أو التمرد عن الأسرة بسبب الأساليب العنيفة التي تستخدم اتجاههم وهو ما يمكن أن يؤدي إلى السلوك الانحرافي بعد ذلك.

إذن العنف الأسري وإن كانت ملامحه في كثير من الأحيان غير ظاهرة للعيان فإن انعكاساته ذات خطورة كبيرة وعميقة على الأسرة بكل أفرادها إذ تترك خلا في النسق القيمي، كما تترك آثارا سلبية على البناء النفسي والانفعالي لدى الأفراد داخل الأسرة التي تنتهج العنف وهو ما يشوه العلاقات الأسرية. وقد انتهت كثير من الدراسات التي بحثت في موضوع العنف وانعكاساته ومخاطره أن تلك المخاطر تشمل الأطفال الذين هم في الحقيقة ضحايا مفترضين لممارسات العنف، كما بينت هذه الدراسات أيضا أن هناك علاقة بين سوء تكيف الطفل الاجتماعي وتعرضه ومشاهدته للممارسات العنيفة داخل الأسرة وخاصة بين الأبوين، ومن بين مظاهر العنف التي تظهر على الطفل (الحدث): القلق، عدم الثقة بالنفس، الاكتئاب أو مشاكل خارجية مثل عدم القدرة على التكيف مع المحيط الخارجي وهذا يظهر من خلال سلوكيات غير سوية لا يقرها المجتمع وأعرافه كالهروب من المنزل ( التمرد على الأسرة)، التوحد، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، العزلة، الانطواء...إلخ.

ومنه فإن للعنف الأسري أثر بالغ على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية للحدث، فالأطفال والشباب في أي مجتمع إنساني يشكلون العماد الأساسي لهذا المجتمع ومستقبله.

#### 3.4. غياب أو فقدان أحد الوالدين:

إن عدم تواجد الوالدين في الأسرة أي في محل الإقامة أحد العوامل التي تؤدي أو تدفع إلى الانحراف، إذ أن هناك بعض الأسر اضطرتها ظروف العمل إلى عدم تواجد الأب والأم في منزل واحد، واضطرت الأسرة إلى قبول هذا الوضع لأسباب معينة وهي لا تدري مدى الأضرار التي ستترتب على ذلك، فقد تتغيب الأم لبعض الفترات وبتعدد عن الأطفال خاصة في مراحل طفولتهم الأولى وعندئذ يعاني الطفل من غيابها، وهذه حالات قليلة في المجتمع (طبيبة مناوبة، قاضية، أستاذة تشارك في ملتقيات أو تربية...إلخ).

أما إذا غاب الأب واضطره مقر عمله الجديد إلى التغيب باستمرار فإن السلطة الأبوية ستغيب أمام الطفل لكي يلتزم في سلوكه والنظام الاجتماعي ويكون منسجما معه، ولا تستطيع الأم أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت تتمتع بشخصية وقدرة غير عادية تؤهلها للقيام بالدورين معا (أم و أب) فتعوض بذلك الطفل إحساسه بغياب السلطة الضابطة للأب. وإذا غابت السلطتين معا فإن الطفل يجد نفسه طليقا مما يمهد له الطريق للانحراف لعدم شعوره بأية رقابة من طرف الأسرة. (غباري، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف، 2004، صفحة 121)

#### 4.4. إدمان المخدرات والخمور:

من تداعيات تفكك الأسرة الإدمان على المخدرات و المسكرات هروبا من الواقع الذي يعيشه الحدث في الأسرة، إذ يبدأ في تناولها بمقادير معينة لكن مع مرور الوقت يصبح مدمنا عليها وهذا كله في غياب رقابة الأسرة فتتسبب جزء من سلوكه اليومي وتسبب له في نهاية المطاف تفككا فرديا يترجم على شكل تحطيم الصحة وتدهورها.

والإدمان هو الاستخدام القهري لمادة كيميائية بحيث ينتج على هذا الاستخدام الضرر للفرد أو للمجتمع أو الاثنين معا. وللإشارة فإن هذه المواد الكيميائية تؤثر على الجهاز العصبي بشكل خطير عندما يصبح الفرد مدمنا، ومعظم أشكال الإدمان تجلب السرور للمتعاطي في البداية ولكن سرعان ما تبدأ الآثار السلبية بقواها المدمرة والمخيفة بعد ذلك فتظهر في صورة أزمات نفسية متضمنة الصراع، القلق، التوتر، الإحباط، فقدان الوازع الديني والخلقي. (الخليل، 2005، صفحة 269)

ويعرف الإدمان بأنه حالة تتميز بحاجة ملحة إلى الاستمرار في تعاطي عقار معين مع ميل إلى زيادة مقداره لإحداث الأثر عند المدمن بالإضافة إلى ظهور أعراض نفسية و جسمية عند الانقطاع عن التعاطي.

كما يعرف الإدمان على المخدرات بأنه ارتباط الشخص بمؤثر أو مجموعة من المؤثرات العقلية بحيث يشعر بالحرمان وبالاضطراب النفسي أو الفسيولوجي في حالة عدم تناولها أو الحصول عليها. وهناك نوعين من الإدمان: ✓ إدمان نفسي ترافقه اضطرابات نفسية تزول بمجرد تناول الشخص للمادة المخدرة حيث يشعر بعد ذلك بالمتعة والراحة.

✓ إدمان فسيولوجي من خلاله يعاني الشخص من مجموعة من الاضطرابات الفيزيكية (ألم، تعب... إلخ). (حليس، 2022، صفحة 319)

من التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص أن الإدمان يتميز بما يلي:

- ✓ رغبة ملحة و قهرية لتعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة و ثمن.
- ✓ الاتجاه المستمر لزيادة الرغبة إلى أن يتم الحصول عليه.
- ✓ الاعتماد الجسدي والنفسي على العقار نظراً لأن الجسم أصبح متعوداً عليه وكلما افتقده شعر بحاجته الملحة إليه، ولا يهدأ الفرد المدمن عندئذ إلا إذا تمت تلبية الرغبة.
- ✓ ظهور أعراض جانبية شديدة عند التوقف عن أخذ العقار، وهو أنواع عديدة كالهروين، الأفيون، المورفين، والحبوب المهدئة وغيرها، وكل هذه المخدرات تجعل الشخص المتعاطي غير قادر على السيطرة على نفسه فاقد الإرادة، سلوكياته تتميز بالشذوذ داخل المجتمع وفي الأسرة.

وللوقاية من الإدمان لابد من أن نعرف أسبابها ونقف عليها حتى نتمكن من التخلص منها أو معالجتها وتحديد العوامل التي تؤدي إليها بغية ضبطها وذلك للتقليل من أثارها، ومن أهم أسباب الإدمان نجد الأسباب النفسية مثل اضطرابات الشخصية وعدم الاستقرار والخوف والقلق والوساوس والهروب من الواقع وعدم الانسجام معه والصدمات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل (الحدث) في مرحلة طفولته، ونعتبر كل ذلك له علاقة بالتنشئة الاجتماعية التي خضع لها الطفل في الأسرة، أي أن التنشئة الأسرية لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسلوك الجانح للحدث.

### ثالثاً: الرعاية الاجتماعية للأحداث

#### 1. مفهوم الرعاية الاجتماعية:

إن الرعاية الاجتماعية تتمثل في كل الجهود التي تقدم من خلالها خدمات ومساعدات مادية أو معنوية للأفراد أو الجماعات ممن هم في حاجة مادية أو معنوية، الهدف من ذلك هو تقديم مساعدة لهم وإعانتهم بغرض تحسين أوضاعهم و كذلك رفع معنوياتهم بغية إدماجهم أكثر في المجتمع وإبعادهم عن خطر الجنوح والجريمة أو كل أشكال الآفات الاجتماعية الأخرى، وللإشارة فالرعاية لا تكون من طرف مؤسسات أو منظمات رسمية فقط بل يمكن أن تصدر عن الأسرة أو عن الأفراد بعضهم اتجاه بعض في شكل علاقات تفاعلية قائمة على التعاون والتكافل و التأزر الاجتماعي، كما يمكن أن تكون على شكل تعاطف أو إحسان يقوم على القرابة أو الدين أو على أساس الانتماء إلى مجتمع محلي، أو تتخطى ذلك إلى المجتمع الكبير.

والرعاية يمكن أن لا تقتصر على المعونات المادية بل يمكن أن تقدم في شكل خدمات يكون الأبناء في حاجة إليها من الناحية التعليمية والصحية والنفسية بما يحقق النمو السليم للأفراد داخل المجتمع، وفي النهاية الرعاية الاجتماعية لا تعتمد على ما يقدمه الأفراد بعضهم لبعض فحسب و لكنها ينبغي أن تمارس في نطاق مؤسسات اجتماعية تختص بتقديم ألوان من الرعاية الاجتماعية.

## 2. خصائص الرعاية الاجتماعية:

يمكن تحديد خصائص الرعاية الاجتماعية بما يلي:

- ✓ الرعاية الاجتماعية جهود بشرية تهدف إلى معالجة الأمراض الاجتماعية و إزالة العقبات التي تعترض نمو الأفراد والجماعات وتساعدهم على التكيف والاندماج في بيئتهم الاجتماعية. فالرعاية الاجتماعية لها أهداف وقائية وعلاجية في الوقت نفسه.
  - ✓ الرعاية الاجتماعية تحقق أهداف إنتاجية لصالح المجتمع فهي تفعل الأفراد والجماعات وتحولهم من مستهلكين إلى منتجين للثروة في المجتمع.
  - ✓ الرعاية الاجتماعية تمثل قيمة أخلاقية في ذاتها، وجودها مستمد من القيم الروحية و الإنسانية التي تدعو إلى مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان.
  - ✓ ضرورة اجتماعية وهي ظاهرة اجتماعية تنشأ في كل مجتمع إنساني من التفاعل الحتمي بين أفرادها.
- (عيوش و الزعنون، 2009، صفحة 10)

ويستفيد من خدمات الرعاية الاجتماعية كل السكان في المجتمع ولا ينبغي أن تقتصر على فئة بعينها وهي تهدف من جهة أخرى إلى وقاية المجتمع وتنميته. وتعتبر الرعاية الاجتماعية وظيفة طبيعية في بناء المجتمع و ليس وظيفة مؤقتة لمواجهة الأزمات والمشكلات.

## 3. أساليب ووسائل الرعاية الاجتماعية للحدث:

للتخفيف من الجنوح و الجريمة يجب على كل أجهزة المجتمع سواء كانت حكومية أو خاصة أن تعمل مع بعضها البعض وأن تتضافر جهودها في رسم الخطط العلمية والواقعية القابلة للتنفيذ الفوري لمساعدة الشباب في مواجهة مشكلات والانخراط في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية واستثمار إمكانيات في تحقيق الولاء والانتماء للمجتمع ، ولتحقيق ذلك:

- ✓ يجب تدعيم وسائط التنشئة الاجتماعية كالأ أسرة، المدرسة، مراكز الشباب، وسائل الإعلام لتكون لها القدرة على ممارسة إعادة التأهيل الاجتماعي وإعادة التنشئة الاجتماعية.
- ✓ إحداث التوازن بين توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الإنسانية ومتطلبات الإصلاح الاقتصادي حتى لا تشعر الأسر بالمعاناة التي تنعكس على الشباب (الأحداث) المنتهي لهذه الأسر بالسلب.
- ✓ إكساب الشباب القيم الدينية المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء والتي تغرس فيهم الأنماط السلوكية السوية على أن يتم ذلك بواسطة رجال الدعوة المؤهلين القادرين على الحوار مع الشباب.
- تدعيم مراكز الشباب والمؤسسات التعليمية بالأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين والأطباء حتى يصبح العمل مع الشباب (الأحداث) في إطار الممارسة المهنية السليمة في ظل قيادة واعية ومدركة لاحتياجاتهم ومتطلباتهم. (إبراهيم، 2002، صفحة 350)

إن كل هذه الأساليب تساعد على التقليل من درجة الاستعداد والتهيؤ للجنوح والانحراف أو الجريمة بشكل يؤدي إلى الابتعاد عن القيام بأي سلوك انحرافي من طرف الحدث.

ومن أهم وسائل الرعاية الاجتماعية للأحداث ما يلي:

## 1.3. حسن التخطيط العمراني للمدن:

إن مشكلة اكتظاظ المدن بالسكان تحتاج إلى التخطيط العمراني وإنشاء مدن جديدة تتوفر على عوامل الجذب المختلفة التي تجعل الأفراد يفضلون الإقامة بها، لهذا لا ينبغي أن نترك النمو الحضري خاضعا للظروف والضغوط المجتمعية الطبيعية وهذا يتطلب تدخل رجال التخطيط والمهندسون والاجتماعيون لرسم مستقبل المدينة و محاولة حل المشكلات التي يمكن التنبؤ بها.

### 2.3. التنمية الاقتصادية والقضاء على مشكلة البطالة:

إن رفع مستوى دخل الأسرة يقتضي التنمية الاقتصادية للدولة والقضاء على البطالة وزيادة الاهتمام بمشاريع تشغيل الشباب، فإذا كان رب الأسرة مثلاً يمارس عملاً شريفاً في المجتمع فهو بذلك يؤمن دخلاً لأسرته ويستطيع أن يحقق كل مستلزمات أبنائها فيبعدهم بذلك عن الشعور بالحرمان أو النقص في المجتمع.

### 3.3. نشر التعليم:

إن التعليم يساعد على بناء شخصية الفرد و تعميق انتمائه الوطني و ترسيخ القيم النبيلة والقيم الدينية ولهذا كان هذا العمل من أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية للحدث، فالمؤسسة التعليمية تقوم بتربيته وتعليمه حتى يكون عضواً ناجحاً وصالحاً في المجتمع وليس العكس مناقضاً بسلوكه للنظام الاجتماعي.

### 4.3. حسن التوجيه الإعلامي:

إنه من الضروري الاهتمام بالخطاب الإعلامي والثقافي الهادف من خلال برامج للتوعية المباشرة للشباب بالأحداث والندوات والمحاضرات والحصص التلفزيونية والإذاعية أو عن طريق الصحافة المكتوبة بتنوير عقول الشباب بالقيم والأخلاق الفاضلة التي من شأنها تقويم السلوك وإبعادهم عن كثير من السلوكات الفاسدة، والحكايات التي تملأ وجدانهم بالردية التي أصبحت من خصوصيات أحداثهم اليومية.

### 5.3. توعية الشباب وملء أوقات فراغهم:

إن ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية يساعد في البناء الجسدي والعقلي للشباب، كما يساعد على امتصاص ثورتهم وتفجير طاقتهم في ممارسة الألعاب الرياضية، وتشغل وقت فراغهم فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير، وتحميهم من الانحرافات بل وتساهم في تنمية شخصية الإنسان وتوجيهها توجيهاً سليماً.

### 6.3. التنمية السياسية:

إذا كان الشباب يعاني من أزمة فراغ فكري و سياسي فمن هنا تظهر أهمية التنمية السياسية حيث تمثل ضرورة حيوية لبناء القيم والأفكار السليمة التي تساهم في حل مشكلات المجتمع ومنها مشكلة الانحراف والجريمة، ومنه فرعاية الشباب واحترام حقوقهم المدنية والسياسية من شأنه أن يمنعهم ويبعدهم عن خطر الانحراف.

### 7.3. اهتمام الأسرة بالأبناء:

يعتبر كثير من العلماء و الباحثين في علم الاجتماع ضرورة عودة الأسرة لمهامها الأولى في تربية الأبناء والاهتمام بهم، إذ أن هذا هو الدور الطبيعي للأباء لمتابعة ومراقبة تصرفات الأبناء وحمايتهم من خطر الانحراف إذ كلما كان هناك انفصال للأبوين أو انشغال بجمع المال دون الاهتمام بالأبناء كان ذلك عاملاً لفساد الأخلاق والانحراف. (إبراهيم، 2002، صفحة 353)

## 4. صور الرعاية الاجتماعية للحدث

تتخذ الرعاية الاجتماعية للحدث عدة صور يمكن أن نستعرضها فيما يلي :

### 1.4. الرعاية داخل الأسرة :

تمثل الوظيفة الأساسية للأسرة منذ الأزل في حماية الأفراد ورعايتهم والحفاظ على حقوقهم في الحصول على احتياجاتهم من مسكن ولباس وغذاء وعلاج وتعليم وتثقيف، ولقد مارست الأسرة هذه الوظيفة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها وعليه فالتماسك داخل الأسرة يرتبط بمدى ما توفره هذه الأخيرة لأفرادها من رعاية فهم لا يتوجهون إلى المجتمع منذ البداية، ومنه فإنه كلما كانت الرعاية جيدة داخل الأسرة ووفرت العيش الكريم لأبنائها وإتاحة لهم حقوقهم ساعدها ذلك على الاستقرار والانسجام وأبعدها عن كل مظاهر الاختلال وكانت بفضل هذا نموذجاً للألفة والمحبة والانسجام بين أفرادها.

ولقد نشأت الرعاية الاجتماعية الأسرية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1817 حينما نشأت جمعيات تنظيم الإحسان في دراسة أسباب المشكلات الاجتماعية ومحاولة علاجها، فقد تبين لهذه الجمعيات أن مساعدة الأسرة على الهوض كوحدة اجتماعية أنجح بكثير من مساعدة أفرادها كل على حدى، فمن الضروري أن تكون الأسرة محور الاهتمام حيث أنها الأساس في تربية الأبناء وتنشئتهم لكي يصبحوا أفرادا أسوياء يملكون القدرة على إقامة علاقات والتعامل مع الغير والاندماج في المجتمع.

لقد أصبح الأخصائي الاجتماعي الذي يشتغل في المجال الأسري لا يهتم فقط بالاحتياجات المادية للأسرة أو المستوى الاقتصادي أو تسهيل العلاج الطبي لأفراد الأسرة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى دراسة العلاقات الزوجية للوقوف على جذور المشاكل النفسية التي قد تكون سببا في نشوء التوتر أو التفكك الأسري بالإضافة إلى محاولة تبصير الزوجين و إفهامهما بالآثار التي يمكن أن تترتب عن الخلافات الزوجية و درجة تأثيرها على مستقبل الأبناء، وهذا كله من أجل المحافظة على وحدة وتماسك الأسرة واستقرارها. (فهي و منصور، 2004، صفحة 176)

واستنادا إلى ما سبق فالرعاية الاجتماعية الأسرية تتمثل في مجموع الجهود التي تبذل بأسلوب فعال لصيانة وتنمية العلاقات الأسرية بغية تقوية أواصرها والمحافظة عليها مع استغلال أقصى قدرات أفرادها للوصول بهم إلى درجة من الاستقرار والطمأنينة والمعيشة في جو من التآلف والتعاون والمحبة.

ومنه فالرعاية الاجتماعية تهدف إلى العمل على تماسك الأسرة وإسعادها لأنها الوحدة الأساسية لكل نظام اجتماعي و اقتصادي وسياسي لذا يجب أن تنصب عليها كل عناصر الإصلاح و التوجيه والتنمية.

وخلاصة القول أن الرعاية الاجتماعية للحدث داخل الأسرة هي بمثابة تأهيل وإعداد لإدماجه في المجتمع وحل مختلف مشاكله أو باقي العقبات التي يمكن أن تواجهه في المجتمع.

## 2.4. الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:

لقد كانت المؤسسات العقابية (أو مراكز إعادة التربية) مكانا للحد من الحرية وهذا هو الهدف الذي تسعى إليه هذه المؤسسات كأسلوب لعقاب الجانحين، هذا في الماضي، لكن بعد فترة بدأت هذه المؤسسات تأخذ طريقها لأن تصبح مكانا لتهديب المنحرف أو المجرم وتعليمه إلى جانب عقابه، إذ أنه خلال الفترة التي يكون الحدث موجودا في هذه المراكز يتم وضع برنامج للأحداث بصفة خاصة والمجرمين بصفة عامة، الهدف منه تعليم هؤلاء الأفراد و تهديبهم، وهذا حتى يتم إعادة إدماجهم مرة أخرى في المجتمع، والذي يقوم بهذا الدور في هذه المؤسسات هو جهازا متخصصا يقوم أولا بتصنيف المحكوم عليهم وفحصهم وتوزيعهم على مختلف المؤسسات التي توافق كل حالة على حدى، وهكذا برزت مؤسسات لرعاية الأحداث تتم فيها الرعاية حسب ما يلي:

- ✓ **مركز التصنيف والتوجيه:** يقوم باستقبال الأحداث الذين تم الحكم عليهم ثم يقوم بتوزيعهم على مؤسسات إعادة التربية المختلفة حسب السن والجنس وطبيعة الجريمة والمستوى العقلي، إذ أن ضعف العقول مثلا وذوي العاهات يتم تحويلهم إلى مراكز خاصة لها القدرة على رعايتهم.
- ✓ **الوحدة الشاملة:** تقوم هذه الوحدة باستقبال الأحداث لكي تتم دراسة أحوالهم ولكي يتم التحفظ عليهم لفترة معينة.

✓ **دور ضيافة الخرجين:** المقصود بهم خريجو المؤسسات الذين تلقوا قدرا من التعليم المدني أثناء إقامتهم بهذه المؤسسات (مراكز إعادة التربية)، وهي تقوم أيضا بالبحث عن عمل لهؤلاء الخرجين لصيانتهم من الانحراف مرة أخرى ومساعدة الحدث على توفير حياة كريمة، كما تحاول إعادتهم إلى أسرهم. وتقوم دور ضيافة الخرجين باستضافة بعض الحالات من غير خرجي هذه المؤسسات الذين تستدعي ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ذلك،

وتستغرق مدة إقامة الحدث في هذه الدور ثلاث سنوات على أن يدفع الحدث من أجره 10% في السنة الأولى وترتفع إلى 30% في السنة الثانية والثالثة.

✓ مؤسسات الإيداع: يتم تجهيز هاته المؤسسات لإيداع المحكوم عليهم بها حيث يتم إعادة تنشئتهم اجتماعيا وإعادتهم للبيئة الطبيعية أو الاجتماعية التي ينتمون إليها، وتمتلك الجهات الرسمية الوصية الحق بإصدار قرار بشأن هذه المؤسسات من حيث كونها مفتوحة أو شبه مفتوحة أو مغلقة. (السيد ط.، 2010، صفحة 85)

أ- المؤسسات المفتوحة: الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه المؤسسات هي الثقة في المحكوم عليهم فلا يوجد بها أسوار أو قضبان حديدية، ونزلائها لا يخالفون النظام اقتناعا منهم بعد جدوى المخالفة.

ب- المؤسسات شبه المفتوحة: وهي وسط بين المؤسسات المفتوحة والمؤسسات المغلقة.

ج- المؤسسات المغلقة: تقوم هذه المؤسسات على عزل المحكوم عليهم عن المجتمع، ويرجع السبب في ذلك إلى خطورة المنحرف (المجرم)، ويخضع هؤلاء في هذه المؤسسات إلى نظام حراسة صارم. (السيد ط.، 2010، صفحة 131)

### 3.4. أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:

لقد سبق وأن أشرنا إلى أنه يتم إبعاد المنحرف المحكوم عليه عن المجتمع نتيجة لأفعاله المضرة بهذا المجتمع، لكنه يعود مرة أخرى بعد الإفراج عنه، وعليه كان يجب تأهيله بطريقة ملائمة للعودة إلى البيئة الاجتماعية والاندماج فيها من جديد على أن تتم رعايته بمختلف الأساليب النفسية التعليمية و التهذيبية والصحية و المهنية والاجتماعية أثناء تواجده في مؤسسة إعادة تربية الأحداث أي قبل الإفراج عنه وتتمثل أساليب الرعاية فيما يلي:

1.3.4. الرعاية النفسية: يجب أن تزود كل مؤسسة تتعامل مع الأحداث بوحدة نفسية تتكون من طاقم من الأخصائيين النفسيين مثل ما هو موجود في كثير من الدول المتقدمة يسهرون على تقديم المساعدة النفسية للحدث والوقوف إلى جانبه في بعض الأوقات الحرجة. والعلاج النفسي لا يقوم فقط بمحاولة القضاء على الأمراض النفسية لدى الحدث، وإنما يهدف أيضا إلى القضاء على كافة مشاكله مهما كان نوعها، وتتمثل أهم الأدوار التي يقوم بها القسم النفسي في دور رعاية الأحداث فيما يلي:

✓ إجراء الفحوص والاختبارات اللازمة لكافة نزلاء المؤسسة.

✓ توزيع الأحداث المحبوسين على مختلف المهن تبعا لميولهم واتجاهاتهم.

✓ دراسة أحوالهم ومحاولة معرفة الفروق الفردية الموجودة بينهم لأن ذلك يرتبط بمدى قدرتهم على التحصيل.

✓ معرفة أسباب عدم قدرة بعض الأحداث على التكيف مع العمل الذي تم تخصيصه لهم. (السيد ط.، 2010، صفحة 91)

2.3.4. الرعاية الاجتماعية: تعتبر الرعاية الاجتماعية لنزلاء مؤسسات إعادة التربية من أهم أساليب التأهيل إذ يجب على من يقوم بالرعاية أن يتعرف على مشاكل النزلاء قبل إلقاء القبض عليه و بعده، فقد تكون تلك المشاكل سببا في حدوث مرض نفسي، وعليه فإن كل مؤسسة إعادة تربية الأحداث يجب أن تتوفر على أقسام للخدمات الاجتماعية تعمل على تحقيق ما يلي:

أ- تحول مؤسسة إعادة التربية من مكان للكبت والحرمان إلى مؤسسة تربوية بالدرجة الأولى.

ب- تزويد النزلاء بالأدوات و الأسلحة المعنوية والمهنية التي تضمن له النجاح في حياته.

ت- استغلال إمكانيات المؤسسة البشرية والمادية بدقة وعقلانية من أجل تحقيق الهدفين السابقين.

3.3.4. الرعاية التعليمية: ليس هناك شك في أن التعليم قد يكون كافيا لاستئصال جذور من نفسية الأحداث، حيث يقول "فكتور هيغو Victor Higo": "إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن"، معنى هذا أن التعليم مضاد للانحراف والجريمة، فالتعليم هو عملية تلقين لمبادئ وقيم دينية واجتماعية للحدث وتلقين لمعلومات ومعارف.

والتعليم يساعد على تنمية المبادئ السامية والأخلاقية في نفسية الحدث وكذلك يساعد على التوافق مع أفراد المجتمع ومن خلالهم مع النظام الاجتماعي، ونظرا لأهمية التعليم في تهذيب الأحداث فقد تم إدخاله في كافة مؤسسات إعادة تربية الأحداث، وللإشارة فإن التعليم أصبح في هذه الأخيرة لا يقتصر على مبادئ القراءة والكتابة والحساب واللغات والعلوم المختلفة بل أصبح يشمل التعليم المهني إلى جانب التعليم العام الذي يضم كل مراحل التعليم الرسمي الذي تقدمه الدولة لأبنائها بالإضافة إلى تلقي المبادئ و القيم الأخلاقية الفاضلة لكي يجتنب الفرد كثير من السلوكات السلبية الشريرة ويرتفع عنها ويرتقي بسلوكه الأخلاقي، ومنه فإن شخصية الشاب (الحدث) الذي وقع في الانحراف أو الجنوح وأقدم على الجريمة يعاد تشكيلها من جديد وكذلك مستواه العقلي حيث يتعلم حسن التصرف في مختلف المواقف التي تواجهه في البيئة التي يعيش فيها. وهناك وسائل ومصادر مختلفة للتعليم في المؤسسات العقابية بصفة عامة وفي مؤسسات إعادة تربية الأحداث بصفة خاصة ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

✓ **المحاضرات:** تقوم الجهات الوصية على المؤسسة ببرمجة وتنظيم محاضرات لفائدة نزلائها في مناسبات معينة وتراعي في ذلك أن يكون المحاضر ملما بأسس التربية الحديثة، كما تكون المحاضرة أيضا تتماشى مع نمط التعليم السائد خارج المؤسسة حتى يستطيع أفرادها مواصلة تعليمهم إن كانت لهم الرغبة في ذلك.

✓ **الصحف والمجلات:** للصحف والمجلات دور في إشعار نزلاء مؤسسات إعادة التربية أنهم ليسوا معزولين عن العالم الخارجي كما أن وجودهم في هذه المؤسسات للإصلاح وإعادة التربية وليس للانتقام أو العقاب. وللإشارة أنه توجد بعض المؤسسات تسمح بإصدار مجلة خاصة بنزلائها وتعتبر عن آرائهم.

✓ **المكتبة:** إن للمكتبة دور بالغ الأهمية داخل مؤسسة إعادة التربية، وينبغي أن تتوفر على كتب متنوعة دينية، ثقافية، قانونية، تاريخية، أدبية، فهي تساعد نزلاء المؤسسة على تثقيف أنفسهم والرفع من مستوى وعيهم وملء بعض أوقات فراغهم، وإذا كان البعض يلجأ إلى ممارسة بعض الأنشطة الرياضية والفكرية أو ألعاب مختلفة فإن هناك من له الرغبة في القراءة.

4.3.4. **التهذيب والإرشاد الديني:** إن للتهذيب الخلقي دور كبير في غرس القيم الأخلاقية في أنفس النزلاء كما أن للإرشاد الديني دور أيضا في التأهيل الاجتماعي إذ أن هذا يكون له الدور الكبير في إيقاظ الضمير الأخلاقي وهذه المهمة يقوم بها مرشدين أو أئمة أو دعاة يزورون هذه المؤسسات أو تتم دعوتهم لإلقاء محاضرات أو دروس للوعظ والإرشاد، ويمكن أن يقوم بهذه الوظيفة بعض رجال التربية أو الأخصائي النفسي والاجتماعي الذي يشتغل في هذه المؤسسة والذي هو على اتصال بنزلائها. (السيد ط، 2010، صفحة 137)

وفي الحقيقة أن للتهذيب الديني أهمية كبيرة في تنمية شخصية الحدث من الناحية النفسية حيث يساعد على التخلص من نوازع الشر الموجودة في ذاته والتي قد تدفع إلى الانحراف والجريمة والذي يقوم بهذا الدور في البداية الأسرة التي ينتهي إليها الحدث ثم المجتمع من خلال بعض مؤسساته وخاصة المسجد حيث يقوم رجال الدين بهذه العملية ويكونون قدوة حسنة للحدث وهذا من خلال إبراز المبادئ السامية السائدة في المجتمع، ولا يستطيع أيا كان أن يقوم بهذا الدور إلا إذا كان يملك القدرة على الإقناع وهذا حتى يبتعد الحدث عن طريق الشر والرذيلة.

5.3.4. **الرعاية الصحية:** هناك دور مهم للرعاية الصحية وهذا الدور يتعاضد خاصة إذا كان المرض هو السبب الذي دفع بالفرد إلى الانحراف والجريمة، و تكون الرعاية عن طريق الوقاية باتخاذ إجراءات احتياطية للحيلولة دون الإصابة بالمرض وهذا بعزل المريض مثلا عن البقية، فلا يكون الاحتكاك أو الاتصال المباشر مع الأصحاء وأن يكون هناك اهتمام بالظروف الطبيعية داخل المؤسسة كالتهووية، أشعة الشمس، التنظيف وخاصة دورات المياه (أكرمكم الله)، ويمكن أن تكون الرعاية الصحية من جانب آخر عن طريق العلاج وهنا تجدر الإشارة إلى أن كل مؤسسات التربية تتوفر على طبيب أو أكثر.

6.3.4. الرعاية المهنية: هناك عدة مخاطر يمكن أن تواجه الحدث نتيجة للبطالة إذ أن لها أثرا على نفسيته وكثير ما تكون مقدمة لتمرده وانحرافه، لذلك فإن التأهيل و التكوين المهنيين من المفترض أن يقضيا على تلك المخاطر. فإذا توجه الحدث مثلا إلى مراكز التدريب والتكوين فإنه سيستفيد منها، فمن خلال هذه المؤسسات يمكن أن يصبح عضوا منتجا في المجتمع يشعر بوجوده وبدوره في هذه البيئة الاجتماعية كما انه عندما يحصل على وظيفة فإنه في الوقت نفسه يحصل على مكانة فيحقق ذاته و يشبع رغبته في العمل كما يحقق أهدافه التهذيبية والتربوية، فالعمل المنتج حسب الدكتور طارق السيد يزيد من احترام الحدث لنفسه ويرفع من روحه المعنوية خاصة إذا كان العمل الذي يباشره يتماشى ما اتجهاته و ميوله. (السيد ط..، 2010، صفحة 93)

ومنه فإن الرعاية المهنية للحدث من شأنها أن تبعده عن خطر الانحراف والجنوح والجريمة ويكون سلوكه ايجابيا وموافقا للنظام الاجتماعي، والعمل يغير من سلوك و أخلاق الحدث المنحرف كما أن التدريب على مهنة أو حرفة يمهّد الطريق للحصول على عمل شريف بعد الإفراج عنه يحول بينه وبين العودة إلى الانحراف والجنوح.

7.3.4. الأنشطة الرياضية والفنية: تعتبر الأنشطة الرياضية والفنية من أهم أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية، وهي أيضا من أهم الوسائل لتنمية القدرات الجسمية وإشباع الحاجات البدنية. وتعتبر أيضا من وسائل اكتساب الفرد المهارات الرياضية والفنية التي تؤدي إلى إشباع بعض الحاجات النفسية للأحداث. ويتيح النشاط الرياضي والفني الفرصة للتعبير عن النفس ويكسب الفرد الإحساس بالجمال، كما يعتبر من الوسائل الهامة للنمو والتعليم وعلاج المشكلات، ويساعد على زيادة معدل الضبط الاجتماعي لدى الأفراد وإكساب الأحداث الثقة بالنفس، وتستخدم هذه الأنشطة كذلك كوسائل لتحقيق عمليات علاجية عن طريق استنفاد الطاقات الزائدة و تحرير الأفراد من النزعات العدوانية المكبوتة والتنفيس عنها، ومن الأنشطة الرياضية و الفنية التي يمكن أن يمارسها الحدث داخل مراكز إعادة التربية: السباحة، كرة القدم، كرة اليد، كرة السلة، العدو ... أو الرسم، الموسيقى، النحت، الفنون التشكيلية، الرقص وغيرها. ولا شك أن هذه الأنشطة تساعد في التأثير على النمو العضلي والنفسي والسلوكي للأفراد والجماعات.

## II خاتمة:

إن ظاهرة جنوح الأحداث تبقى من أهم وأخطر الظواهر التي تواجه الأسرة والمجتمع، وهي ظاهرة معقدة نظرا لتعدد أبعادها وجوانبها المختلفة والمتشعبة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهي ظاهرة خطيرة لأنها يمكن أن تطل الكل وأن تهدد النظام الاجتماعي برمته، وأن خروج هؤلاء الأحداث عن القانون يمثل في الواقع فشل وتقصير من طرف الأسرة والمجتمع في تربية الأبناء، وأن الجريمة التي أصبحت منتشرة بين الكبار بدأت في الحقيقة في صورة انحرافات وسلوكات جانحة بين الصغار، وأن معظم المجرمين البالغين بدأوا حياتهم الإجرامية في سن الحداثة، وأن ظاهرة جنوح الأحداث ترتبط ببعض المشكلات الأسرية وهي قابلة للمعالجة والتصحيح قصد التخلص منها، ويمكن أن يبدأ هذا منذ التفكير في التأسيس للأسرة لأول مرة بحسن اختيار الزوجين لبعضها مع الوعي بالالتزامات الأسرية والاجتماعية، وحسن المعاشرة، وأن وجود الأسرة ليس من أجل تحقيق مطالب حيوية أو طبيعية (غريزية) بل لاعتبارات أسمى من ذلك وأن كثير من المشكلات التي تواجه الأسرة يمكن تجاوزها إذا ساد الحوار والمناقشة وروح التسامح في الأسرة وتمسك أعضاؤها وخاصة الوالدين بالفضيلة الأخلاقية للمحافظة على كيان الأسرة من الاهتزاز واجتناب عديد الآفات الاجتماعية الخطيرة كجنوح الأحداث التي يمكن أن يكون ضحاياها هم أعز ما نملك من فلذات أكبادنا.

## قائمة المراجع

- إبراهيم جابر السيد. (2014). *التفكك الأسري، الأسباب والمشكلات وطرق علاجها*. الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم. (2002). *ديناميات الانحراف والجريمة*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2005). *علم الاجتماع الجنائي*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- دياب عيوش، و فيصل الزعنون. (2009). *الرعاية الاجتماعية*. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
- زينب حميدة بقاءة. (2008). أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث (أطروحة دكتوراه). الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر 1.
- سامية محمد فهمي، و سمير حسن منصور. (2004). *الرعاية الاجتماعية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- سمير حليس. (2022). مكافحة المخدرات والإدمان في الجزائر بين الردع والوقاية. *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*، (1)7، الصفحات 317-331.
- طارق السيد. (2010). *الانحراف الاجتماعي (الأسباب والمعالجة)*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- عبد الغني سليمان. (1986). مفهوم الحدث في الإسلام. معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- عبد القادر القصير. (1999). *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية*. بيروت: دار النهضة العربية.
- عبد الله محمد خوج. (1986). *مظاهر وأسباب الجنوح عند الأحداث*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- عزيزة صبحي. (2009). *دور الأب في تربية الأبناء*. دار المواهب للنشر والتوزيع: الجزائر.
- محمد بوطرنخ، و أيت موهوب محامد. (2023). الاتصال الأسري كإستراتيجية لحماية الأسرة والمحافظة عليها. *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*، (1)8، الصفحات 160-171.
- محمد سلامة غباري. (1989). *مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- محمد سلامة غباري. (2004). *أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مروة شاكر الشربيني. (2006). *المراقبة وأسباب الانحراف*. الكويت: دار الكتاب الحديث.
- معن عمر الخليل. (2005). *التفكك الاجتماعي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

**References list:**

- AL-SAYED, Ibrahim Jaber. (2014). Family disintegration: causes, problems, and ways to address them. Alexandria: Dar Al-Taalim Al-Jami'i.
- IBRAHIM Abu al-Hasan Abd al-Mawjud. (2002). Dynamics of Deviance and Crime. Alexandria: The Modern University Press.
- RASHWAN, Hussein Abdel Hamid Ahmed . (2005). Criminal sociology. Alexandria: The Modern University Press.
- AYOUCHE, Diab & AZZANOUNE, Faisal. (2009). Social care. Cairo: The Arab United Company for Marketing and Supplies.
- BEKKADA, Zainab Hamida . (2008). The impact of the social environment on juvenile delinquency (PhD thesis). Algeria, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria: Ben youcef Ben khedda University.
- FAHMI, Samia Mohamed & MANSOUR Samir Hassan . (2004). Social care. Alexandria: House of University Knowledge.
- HALIS, Samir. (2022). Drug and addiction control in Algeria: Between deterrence and prevention. *El-Ryssala Journal for Studies and Researches in Humanities*, 7(1), pages 317-331.
- ASSAYAD, Tarik. (2010). Social deviation (causes and treatment). Alexandria: University Youth Foundation.
- SULEIMAN, Abdelghani. (1986). The concept of Hadath in Islam. The Islamic Sharia's approach to the problems of modernity deviation. Riyadh: Arab Center for Security Studies and Training.
- AL-QASSIR, Abdul Qadir . (1999). The changing family in the Arab city society. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- KHAWAJ, Abdullah Mohammad . (1986). Manifestations and Causes of Juvenile Delinquency. Riyadh: Arab Center for Security Studies and Training.
- SOBHI, Aziza. (2009). The role of the father in raising children. Dar Al-Mawahib for Publishing and Distribution: Algeria.
- BOUTARNIKH, Mohammad & MEHAMED, Ait Mouhoub . (2023). Family communication as a strategy for protecting and preserving the family. *El-Ryssala Journal for Studies and Researches in Humanities*, 8(1), pages 160-171.
- GHABARI, Mohammad Salama . (1989). A new approach to treating juvenile delinquency. Alexandria: The Modern University Press.
- GHABARI, Mohammad Salama . (2004). The roles of the social worker in the field of crime and delinquency. Alexandria: House of University Knowledge
- AL-SHERBINI, Merwa Chaqer . (2006). Adolescence and the Causes of Deviance. Kuwait: Dar Al-Kitab Al-Hadith.
- AL-KHALIL, Moain Omar . (2005). Social disintegration. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.